لقد رفضت قبول الشرط القاسي الذي يحمل هؤلاء [ناصر وزيـــد] ما لا يجـــوز ان يتحملوه ... ولكني عدت عن ذلك نتيجة التماس اللواء الشريف ناصر بن جميل القائد العام للقوات المسلحة والاخ الزعيم الركن زيد بن شاكر قائد اللواء المدرع الملكي اللذين أصرا على ان يقدما دليلا جديدا على التضحية في سبيل المصلحة العامة التي عرفت عن آل البيت »(١٢٠). وفي المؤتمر الصحافي المشار اليه اعلاه قال حسين « نحن نواجه أزمة، الجيش غاضب لانه شعر انه مس عندما أبعدنا القائدين » .

جاء مشروع روجرز ليسارع في هذه التعبئة ويكثفها وصولا الى جولة حاسمة . وكان تفسير الملك لهذا المشروع كما يلي : « رأينا بكل اقتناع ان المبادرة الاميركية الاخيرة التي عرضت علينا للموافقة لم تخرج عن كونها صيغة من الصيغ الداعية لتنفيذ قرار مجلس الامن وانها هذه المرة اكتسبت تقبل الاتحاد السوفياتي »(١٢١). وقد وجد في قبول مصر لهذه المبادرة فرصة لاخلاء مسؤوليته تجاهها : « قابلنا المقترح الاميركي الاخير للدخول في مباحثات مع المبعوث الدولي من أجل تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ مقابلة ايجابية وذلك لعدة اسباب أهمها اننا نعمل وشقيقتنا الكبرى ج ع م يدا بيد ... نقبل ما نقبله معا ونرفض ما نرفضه معا كذلك »(١٢٢). غير انه كان من الواضح ان هذا المشروع الذي ينهي في مراميه البعيدة قضية الشعب الفلسطيني اعطى اشارة البدء للملك حسين ونظامه للانطلاق الجاد في تصفية المقاومة الفلسطينية وصولا الى خلق حالة صالحة لتنفيذ المشروع. وفي الفترة التي أعقبت اعلان مشروع روجرز اتبع حسين تكتيكا ذكيا في الاعداد للمواجهة الحاسمة : التعبئة المكثفة في صفوف الجيش والعشائـــر ، تطمين المقاومة اللفظي واعطاؤها ضمانات بالابقاء على حكومة عبد المنعم الرفاعـــي التي جاءت بعد احداث حزيران والتي كانت تضم في صفوفها بعض العناصر المحسوبة على الحركة الوطنية ، استنزاف قوى المقاومة تدريجيا في افتعال معارك متفرقة بدأت في ١٩٧٠/٨/٢٨، التركيز على محاولة شق حركة المقاومة برفع شعار المقاومة الشريفة ، « فالمقاومة الشريفة والجيش هما هدف المؤامرة الحقيقي ... ومن العناصر الشريفة في المقاومة بالذات منظمة التحرير الفلسطينية وفتح اللتان لمسنا منهما حرصا علـــى المصلحة الواحـــدة والتخوف على المصير »(١٢٣). ويلخص خطاب القاه حسين في ١٩٧٠/٧/٢٩ الخطوط الاعلامية ـــ التعبوية التي ارساها لحملته : « المقاومة الشريفة تمثل حقيقة الارادة الوطنية الكامنة في شعبنا...وشهد الله ان هذه المقاومة التي ترعرعت ونمت وازدهرت في رحابنا وبذلنا معها ومن أجلها كل غال ورخيص قد تجسدت في نفوسنا وضمائرنا ... واننا لنأسف ونأسى حين نقرأ في صحائفها ونشاهد من بعض مظاهرها ما يشير الى ان هذه الحركة تتوهم الصدام مع سلطة الدولة ... فاذا تحركت قواتنا المسلحة لاي سبب حول العاصمة او عند المدينة او القرية صورت المقاومة لنفسها وللناس ان هذا التحرك يستهدفها ، كأنه ليس من حق الجيش ان يتحرك عند بلدته وفي جوار اهله وهو جيش الشعب ودرع الوطن وأمل الامة المكين وصاحب الحق في التحرك على كل ارضنا ... نؤثر ان لا نرد عليها ايمانا منا بأن سهمنا ان صابها فانما يصيب قوة نريدها نضالية نامية ومنا ولنا. ولو لم نكن موقنين بهذا الاعتبار لما رضينا للدولة أن تمس وللحكومة ان تجرح وللجيش ان يعاب وللشعب أن يرهب »(١٢٤). وعندما كانت قوات الجيش والاجهزة الخاصة ترتكب جرائمها بحق الشعب في اثناء معارك الاستنزاف التـــي ابتدأت اواخر شهر آب كان حسين يعلن « ان المقاومة ... موجودة على الساحة بملء ارادتنا وهي موضع تقديرنا ورعايتنا ... ولان المقاومة تنبثق من هذا الشعب وتنتمي اليه فلا مجال اذن للتفكير مطلقا في تصفية المقاومة ولن نفكر في ذلك ابدا »(١٢٥). وفي سياق «التطمين» كان حسين قد اعلن في خطاب سابق ثقته بحكومته برئاسة الرفاعي وبرئيس اركـــان الجيش ، مشهور حديثه ، الذي كان يعتبر ايضا صديقا للمقاومة : « انني وقد حملت الحكومة مسؤولياتها فان لي كامل الثقة والتقدير بمجلس الوزراء ، رئيسه واعضائه ،